البريد الأدبي

رودیارد کبلنج عميد الشعر الانكليزي

منذ أسابيع قلائل كان عميد الشعر الانكليزي المعاصر رودیارد كبلنج يحتفل ببلوغه السبعين من عمره ؛ ولكن الشاعر الشهير لم يلبث أن مرض بعد ذلك بقليل ، ثم توفى فى الثامن عشر من يناير الجارى

وقد ولد رودیارد كبلنج فى الهند بمدينة بومباى سنة ١٨٦٥ وكان أبوه جون كبلنج فناناً أديباً ؛ وكان وقت مولده يشغل منصباً فى مدرسة الفنون الجميلة ببومباى ؛ وتلقى كبلنج تربيته فى انكلترا فى كلية ديفون ؛ ثم عاد إلى الهند فى سن السابعة عشرة ؛ واشترك فى تحرير صحيفة انكليزية تصدر فى لاهور . وفى سنة ١٨٨٦ أخرج كبلنج أول آثاره الشعرية فى مجموعة سماها « الأغانى العسكرية » ؛ وأعقبها بمجموعة قصصية عنوانها « قصص من التلال » وتوالت آثاره القصصية بعد ذلك فأخرج منها ، « الأبيض والأسود » و« الشبح ركشنو » و« وى ولى وتكى » وغيرها ؛ فذاعت هذه القصص فى الهند والصين واليابان ، وطارت شهرة كبلنج إلى ما وراء البحر ، واستقبل كبار النقدة فيه قوة أدبية جديدة ، وتجول كبلنج فى بضعة الأعوام التالية فى الهند والصين واليابان وأمريكا ، ثم عرج على انكلترا حيث سبقه صيته ، واستقبل بما يليق بأدبه وشعره من التجلة والتكريم ؛ وتجول بعد ذلك حيناً فى إفريقية ، ونشر عن سياحاته العديدة كتاباً سماه « من بحر إلى بحر » ، وفى سنة ١٨٩٠ أخرج كبلنج مجموعة قصصية عنوانها « نضال الحياة » ، وأتبعها بأخرى اسمها « النور الذى خبا » بيد أن عبقرية كبلنج الأدبية تصل الذروة فى كتابيه الشهيرين : « كتاب الغابة » The Jungle Book وكتاب « الغابة الجديد » ، وهما كتابان قصصيان عن حياة الحيوان فى الغابة لهما مثل كتاب « كليلة ودمنة » فى أدبنا العربى ، وعلى مثل بعض قصص الحيوانات والطيور التى وردت فى ألف ليلة وليلة ؛ وفيها يعرض كبلنج بعض خواص الحيوان الطبيعية والنفسية عرضاً رائعاً ساحراً ؛ وكان ظهور هذين الكتابين الأول فى سنة ١٨٩٥ والثانى فى سنة ١٨٩٦ ، أعنى حينما بلغ كبلنج الثلاثين من عمره . ويعتبر النقدة كتابى « الغابة » أروع ما فى أدب كبلنج وانتاجه . واستمر كبلنج فى انتاجه الأدبى يخرج المجموعات القصصية والشعرية تباعاً ، ويرتفع باستمرار فى سماء المجد والشهرة . ومن مجموعاته الشعرية الشهيرة غير ماتقدم « الأمم الخمس » (سنة ١٩٠٣) و « أناشيد من الكتب » (سنة ١٩١٣) و « الديوان الشامل » ، وفيه يجمع طائفة كبيرة من شعره المتفرق . وكتب كبلنج أيضاً « تاريخ انكلترا » بالاشتراك مع صديقه فلتشر ؛ وفقد كبلنج ولده فى الحرب الكبرى ، فرأى أن يخلد ذكرى الفرقة التى حارب معها فى كتاب عنوانه « الحرس الأرلندى فى الحرب الكبرى » (سنة ١٩٢٣) ؛ وكتب كبلنج غير ذلك كتباً أخرى من القصص والشعر يضيق المقام عن ذكرها

ويلقب كبلنج فى الأدب الانكليزى بأنه « شاعر الأمبراطورية » ؛ وهذه فى الواقع أبرز خواص الشاعر الأكبر ؛ وربما كان فى هذه الخاصة ما يباعد بين أدبه وبين العقلية الشرقية ؛ فقد كرس كبلنج كثيراً من نظمه ونثره للاشادة بعظمة الأمبراطورية البريطانية وما أحرزت من سيادة واسعة على كثير من الشعوب ، وما أصابت من النماء والغنى ، وما يجب عليها أن تتذرع به لاستمرار هذه السيادة الشاملة على الشعوب المحكومة ؛ وفى هذه المواطن يبدو كبلنج استعمارياً مغرقاً فى القومية . بيد أن كبلنج ، فيما عدا ذلك ، يتمتع بخواص أدبية وشعرية باهرة ؛ وأسلوبه قوى ساحر يفيض بياناً وبلاغة ؛ وقد انقسم النقدة فى شأنه إلى فريقين ، فريق يرتفع بأدبه إلى الذروة ، ويرى فيه المثل الأعلى للشعر المعاصر ، ومن هؤلاء روبرت لند الذى قال عن كبلنج « إن عبقريته تشرق على جيله فى البلاغة

والفكاهة » وفريق وهو الاقلية ينتقص من مكانة كبلنج ، ويرميه بأنه سطحي في شعره وفي نثره ، وأنه يكتب بأسلوب براق يرضي الجماهير فقط . وزعيم هذا الفريق جورج مور . بيد أنه مهما قيل عن كبلنج وعن مواهبه وخلاله ، فلا ريب أنه يتبوأ أرفع مقام في الأدب الفيكتوري

وقد نال كبلنج طائفة كبيرة من الجوائز والأوسمة الأدبية الرفيعة ، فنال جائزة نوبل للآداب في سنة ١٩٠٧ ، ونال الوسام الذهبي لجمعية الآداب الملكية ، ومنح عدة أجازات فخرية من الجامعات الكبرى ، ولبث مدى أعوام مديراً لجامعة سنت أندروز

قضايا التاريخ العظمى

أصدر الأستاذ هنري روبير المحامي الفرنسي الكبير جزءا جديدا من كتابه الشهير « قضايا التاريخ العظمى » Les grand Procès de l'Histoire ، وهو الجزء العاشر من ذلك الأثر الحافل الممتع ؛ ويعرف عشاق الأدب الفرنسي كتاب الأستاذ هنري روبير حق المعرفة ويقرأون أجزاءه التوالية بشغف ولذة ، وهو كتاب يفيض في الواقع طرافة وقوة وسحرا ، وفيه يتناول المحامي الأشهر طائفة كبيرة من أشهر القضايا التاريخية والجنائية المروعة ، ومعظم هذه القضايا والحوادث معروف للقارئ المثقف ، ولكن الجديد فيها حقاً هو الأسلوب الرائع الذي يعرضها به الأستاذ هنري روبير على قارئه ؛ فهو محام بارع تخرج على يد الأعلام من أقرانه السابقين مثل لاشو وديمانج ولابوري أعلام البيان والدفاع في القرن الماضي ، ثم هو كاتب من الطراز الأول يتشرف بالانتماء إلى الأكاديمية الفرنسية والانخراط في سلك الخالدين ؛ وهو بهاتين الصفتين يقدم إلى القارئ تحفة قضائية وأدبية رائعة ، عرضت في أسلوب قضائي وتاريخي واضح ، ونظمت فيه الأدلة والفروض القضائية إلى جانب التعليلات التاريخية والاجتماعية البارعة . وربما كان عيبا في هذا الأثر الحافل أن يخصصه هنري روبير كله تقريباً لاستعراض قضايا التاريخ الفرنسية (وإن كان يقص فيه قليلاً جداً من القضايا الأخرى) ولكن ربما كان ذلك أيضاً من عوامل قوته ودقة معلوماته ووثائقه

ويتناول الجزء الجديد الذي أصدره هنري روبير عدة فصول أولها فصل خصص لحوادث السموم والنسوة المسممات في القرن السابع عشر ، وهي حوادث تناولها من قبل الكاتب البارع فونك برنتانو في كتاب قوي ساحر ؛ وفصل خاص لفضيحة بناما الشهيرة التي انتهت بافلاس الألوف وضياع مئات الملايين ، ومحاكمة نفر من كبار الموظفين والساسة بتهمة الرشوة والحكم على بعضهم بالسجن ؛ ثم فصل خصص لحياة كاترين مديتشي ملكة فرنسا ووالدة هنري الثالث وفرانسوا الثاني وشارل العاشر ملوك فرنسا ، وهي امرأة رائعة وافرة الذكاء والخبث ؛ ولكن الأستاذ هنري روبير يحاول أن يخفف من حكم التاريخ القاسي ، ويلتمس لها أعذار السياسة والملك

والأستاذ هنري روبير يخرج فصوله الساحرة دون نظام معين ففي كل جزء من كتابه أربعة فصول أو خمسة لا تجمعها روح العصر أو النوع ؛ ولهذا لا يعتبر الجزء الجديد خاتمة الكتاب وليس يعرف من جهة أخرى أين يقف الكتاب وأين ينتهي

شكسبير والسينما

سنرى قريباً أول رواية لشكسبير على ستار السينما ؛ وفكرة جريئة للفنان المشهور مكس رينهارت ، فهو يعمل الآن لاخراج شريط مصور من رواية شكسبير المسماة : « حلم ليلة صيف » ؛ وقد سبق أن عمل رينهارت لاخراج روايات شكسبير الكبرى على المسرح ، ونجح في ذلك نجاحاً عظيما ؛ فهو الآن يعالج إخراجها على ستار السينما ؛ وكذلك عمل رينهارت لاخراج روايات أعظم كتاب المسرح مثل موليير ، وابسن وبرناردشو ، وشترندبرج وغيرهم ؛ وكان مكس رينهارت أول فنان وأول مخرج مسرحي في ألمانيا حتى جاء الهتلريون في الحكم فلم يشفقوا على علم ولا فن ، وأطلقوا العنان لتعصبهم الجنوني الشنيع ، وشردوا أقطاب الفن لأنهم يهود ؛ وكان رينهارت مقدمة أولئك الذين رفضوا البقاء في ظل هذا النظام البربري وهو يتجول الآن في عواصم القارة فياقي فيها أعظم حفاوة وتقدير

ومكس رينهارت نمسوي الأصل ؛ وقد ولد في سالزبورج سنة ١٨٧٣ ، فهو الآن في نحو الثانية والستين من عمره ؛ وقد شاءت بلدية مدينته سالزبورج أخيراً أن تكرمه وأن تخلد ذكراه فأطلقت اسمه على شارع من أهم شوارعها ، وسالزبورج هي مدينة الفن والموسيقى